



إلى الأستاذ مندور

كتب الأستاذ عبد مندور تقييماً ، على كلتي المنشورة بالعدد ٤٨٦ من الرسالة ، فراهني ما في تقييبيه من انحراف عن جادة الحق ؛ ووقع في نفسي أن أبين له ما انساق إليه من تصفٍ واجتلاب للنقد . فقد التجأ الكاتب إلى أساليب ملتوية معقدة ، يبرر بها نفسه ، وينفي عنه الخطأ ، كأنما عثر عليه أن يسلم بخطأه ؛ وهو لو أنصف لعم أن ليس مما يحبط من قدره أن يخطئ ، وإنما يحبط منه أن يُصر على خطأه ويكابر فيه . ولا ريب أن الأستاذ يعرف المثل اللاتيني القائل : إن من طبيعة الإنسان أن يخطئ : « Hominis est errare » . والخطأ كثيراً ما يكون طريق الصواب كما يقول لينتر

بيد أن الأستاذ مندور — وقد أعزهم بالسوفسطائية<sup>(١)</sup> — شاء إلا أن ينهج نهج الميغاريين Mègariques الذين تزعوا منزع السوفسطائيين ، فكانوا في جدلهم dialectique لايرمون إلى معرفة الحق والتوصل إليه ، وإنما يهتم الواحد منهم بشئ واحد فقط ؛ هو أن يجعل خصمه ينقطع . ومن أجل هذا رأبناه يتصدى لرد على كل معترض عليه ، ولا يتوخى الحق في هذا الرد ، وإنما يهتم بأن يبنى عنه الخطأ ، مهما كان في ذلك من التجني على الحق !

لقد قلنا له إن قوله ( عثرت به ) بمعنى ملاقاته اتفاقاً ، ليس تسييراً عربياً صحيحاً ، إذ الصواب أن يقال : ( عثرت عليه ) . فماد الأستاذ يقول : « فأما عن ( عثرت به ) فقد قلت إن المعنى الذي أريد التعبير عنه هو العثور بالشيء أي ملاقاته اتفاقاً ، ولم أرد « العثور عليه » أي الاطلاع الذي يدل على علم وسرقة ويحث وجهبذة لا أدعيها » . ولو أنه كلف نفسه عناء البحث

(١) من التريب أن الأستاذ مندور يسمي السكتاب الكبير الأستاذ القناد باسم جورجياس المصري ( الرسالة ، العدد ٤٧٠ ) . ومنهني أنه هذا الاسم لا يطابق أحداً سوى الأستاذ مندور نفسه !

في المعاجم اللغوية ، لما اضطررنا إلى العودة إلى هذا الموضوع مرة أخرى ... ولكنه يطلق أحكامه إطلاقاً ، ولا يستقصى المصادر ليحقق مما يقول ، بل يكتفي بأن يقول في جراءة غزبية : « والذي يدهشني هو تفضل هؤلاء العلماء بلفت نظري إلى مختار الصحاح ودوائر المعارف وتراكيب اللغة الإنجليزية ، وهذه كلها مراجع ما كنت أحلم بوجودها » . فنحن لم نرتجل أحكامنا ارتجالاً ، ولم نطلق أقوالنا اعتباطاً ، بل استقصينا المراجع استقصاء شاملاً ، ثم أعلننا من بعدُ نتيجة بحثنا واستقصائنا . وإذا كنا قد أشققتنا على الأستاذ مندور ، فكفيناها مؤونة البحث ، وهرضنا عليه النتيجة التي توصلنا إليها دون أن نحشده أقوال أصحاب المعاجم ورجال اللغة ، فإذ لا لنا لأننا نعلم علم الوثائق ، أنه يدرك ذلك باعتباره باحثاً قد خبر الحياة العلمية وعرف ما يستلزمه البحث العلمي

ومع ذلك ، فإننا نروي للأستاذ مندور فيما يلي ما جاء في المعاجم اللغوية تحت مادة « عثر » : جاء في « لسان العرب » : « عثرَ يثر عثراً وعتشراً وتمثر كبا ... والمثرة الزلة ، ويقال عثر به فرسه فسقط ، وتمثر لسانه تلعثم ... وعثر على الأمر يثر عثراً وعتشوراً اطلع وأعثرته عليه أطلمته ، وفي التنزيل العزيز : وكذلك أعترا عليهم ، أي أعترا عليهم غيرهم لحذف الفعول ، وقال تعالى فإن عثرَ على أيهما استحقا إنكأ ، معناه فإن اطلعَ على أيهما قد خانا ... الخ »

وجاء في القاموس المحيط : « والشور الاطلاع كالعثر ، وأعثره أطلمه ... الخ » وجاء في صحاح الجوهري : « المثرة الزلة ، وقد عثر في ثوبه يثر عثارا ؛ يقال عثر به فرسه فسقط ، وعثر عليه أيضاً يثر عثراً وعتشوراً ، أي اطلع عليه . وأعثره عليه غيره أطلمه ، ومنه قوله تعالى : وكذلك أعترا عليهم... الخ » وجاء في أساس البلاغة للزحشرى : « ... ومن المجاز : عثر في كلامه وتعثّر . وأقال الله عثرتك . وعثر الزمان به . وجدّ عثورٌ ... وعثر على كذا : اطلع عليه . وأعثره على كذا : أطلمه . وأعثره على أصحابه : دلّه عليهم ... الخ »

وفي أقرب الموارد للشرتوني : « عثر على السر وغيره : اطلع عليه وعلمه . وعثر به فرسه فسقط . ومنه يقال عثر جده أي بجنه

أشرت إلى هذه المسألة إشارة غامضة ، ولكنني أحب أن أهود إليها فأسبب في الحديث عنها ، حتى أعرف ماذا يقصد الأستاذ مندور بقوله : « إن مسألة الصحة والخطأ في اللغات أصبحت مسألة تافهة لا يحرص عليها في غير مجال التعليم المدرسي . وماذا يعني بقوله : « وإذن فكلام الكرملي وكلام زكريا ابراهيم حذقة ( كذا ) تافهة ، ومباحكات لا علاقة لها بمناهج البحث في اللغات التي لم تعد تقريرية dogmatique في شيء » ؟

ولما كان المجال لا يتسع هنا للحديث عن هذه المسألة الهامة ، فإني أرجو الكلام عنها إلى عدد قادم ، كما أرجو التعميق على رأي الأستاذ مندور في تريب الأسماء الأصبغية إلى حين يقرأ الأستاذ الفاضل البحث الذي وجهت نظره إليه ، ولعل يومئذ لا أكون بحاجة إلى التعميق أصلاً

ببكريا ابراهيم

مصر الجديدة

### حول اختلاف القراءات في القرآن

من المعلوم أن المسلمين على عهد الرسول كانوا يتلقون القرآن منه سماعاً ، ويطوون صدورهم عليه حفظاً وفهماً ، دون ما حاجة منهم إلى النظر في شيء من آياته مخطوطاً ... والقراءات التي من أمثالها « ففتبتوا » بدل « ففتبتوا » و « وعدها آباء » بدل « وعدها إياه » لا ترجع في تعليلها إلى اختلاف لهجات العرب — كما يقول صادقاً الأستاذ عبد المتعال الصعيدي — وإنما هي إلى باب التصحيف أقرب ؛ وقد نص على ذلك بعض العلماء كما سنعده .

والتصحيف كما يحدثه النوريون هو : « أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ، ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب » ، راجع قول السيوطي في الزهر . فالتصحيف إذن خطأ منشؤه الوم ؛ ولا ينبغي أن نسبمه إلا ربنا نهتدى إلى النطق الصحيح فتعدل إليه ...

والآن يحق لنا أن نتساءل : كيف وقعت هذه التصحيقات على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن حاجة المسلمين

تمس وذهب أمره وهلك ... وعثر بهم الزمان : أخى عليهم ... وأعثر فلاناً على السر وغيره : أطلعه ... إلخ »

فكل هذه المعاجم إذن تتفق في القول بأن معنى ( عثرت عليه ) هو اطلعت عليه أو وقفت عليه . ولا يفيد الاطلاع معنى البحث والجهيزة — كما يقوم الأستاذ مندور — وإنما معناه ملاقة الشيء والوقوف عليه . لأن أصل الكلمة ( اطلع ) مأخوذ من ( طالع ) بمعنى نظر كما يقال : أنبت قومي فطالمهم ، أي نظرت ما عندهم ...

وزيادة في تأكيد المعنى وإيضاحه ، أنقل للأستاذ مندور عن المعجم الذي وضعه المستشرق « وليم لين W. Lane » ( Lane's Arabic-English Lexicon ) ما جاء تحت مادة ( عثر ) : « ( He stumbled on it; lighted on it by chance; ) he got, or obtained, knowledge of it; or sight and knowledge of it; became acquainted with it; knew it or saw it; accidentally, or without seeking. »

فن هذا يتضح أن الشعور على الشيء يفيد معنى ملاقاته اتفاقاً ، حتى أن هناك تسييراً مشتقاً من هذه الكلمة وهو ( عَثْرِي ) يوضح هذا المعنى بشكل أظهر ، إذ ورد في لسان العرب : « هو من عَثْرِي النخل ، سمى به لأنه لا يحتاج في سقيه إلى تعب بدالية وغيرها ، كأنه عثر على الماء عثراً بلا حمل من صاحبه » . فالشور إذن لا يفيد معنى العلم والجهيزة ؛ وهو المعنى الذي شاء توضع الأستاذ مندور أن يفنيه عن نفسه ، وإنما يفيد معنى الملاقاة العَرَضية التي تم بغير قصد

وأما ( عثر به ) بهذا المعنى ، فلم أجدها في أي معجم من المعاجم التي رجعت إليها ، وأحسب أنها من اختراع الأستاذ الفاضل ، وقد كان موقفاً في التمثيل لها بعبارة من صوغه فقال : « ... كما يعثر حافر الجواد بأحد الكنوز ... » ١

\*\*\*

بقيت مسألة أحب أن أقف عندها وقفة طويلة ، وتلك هي مسألة الحرية اللغوية التي يدعو إليها الكاتب ، وقد سبق لي أن

## رابطه العروبة

تكونت في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول رابطه باسم  
(رابطه العروبة) قوامها طلبة الأقطار العربية المنتهين بالكلية  
وبعض من طلبتها المصريين العرب  
أغراضها :

- ١ - العمل بكل الطرق المجدية والوسائل الفعالة على تحقيق  
الوحدة العربية المنشودة
- ٢ - توثيق صلة الأخوة والثقافة بين الطلبة المصريين  
وطلبة الأقطار العربية الشقيقة في مصر وخارجها
- ٣ - تنظيم رحلات سنوية إلى سائر البلاد العربية
- ٤ - الدعوة إلى عقد مؤتمرات دورية لطلبة الجامعات  
العربية في مختلف أقطارهم للبحث في توحيد الثقافة وشتى النواحي  
والشؤون العربية الهامة
- ٥ - تنظيم محاضرات يلقيها كبار رجال العروبة في مصر  
عن كيفية معالجة الأحوال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية  
للبلاد العربية تمهيداً لتحقيق وحدتها
- ٦ - تنظيم رحلات علمية أسبوعية إلى بلدان القطر المصري  
فمن يود الاشتراك في هذه الرابطة من طلبة الكلية كأعضاء  
طاملين أو من غيرها كأعضاء نظريين عليه المبادرة إلى قيد اسمه  
في سجل الرابطة الموجود مع القائم بأعمالها الطالب « منيب  
الماضي » بكلية الحقوق

حكم في القضية رقم ٧٠٦ جنح عسكرية طلطا سنة ١٩٤٢ ضد  
عبد الوهاب السيد الهوارى بتسليمه إلى والده لانتشاعه عن بيع السكر  
بالسر المحدد بجملة ٢٣-٢-١٩٤٢



حكم في القضية رقم ٩٤٠ سنة ١٩٤٢ عسكرية نبي سوف بفرم  
نحال ميخائيلس بحال بيبا خمسة جنهيات لمرته مشروبات روحية دون  
أن تكون لديه شهادة تدل على مصدرها

يومئذ ماسة إلى القراءة في صحيفة ، استثناء منهم بقراءة الرسول  
وقراءة أصحابه ممن أجادوا النقل عنه ؟ ... وإذا كانت تلك  
التصحيفات قد وقعت بعد عهد الرسول ، فكيف راجت  
وتداولتها ألسن القراء حتى أصبحت من القراءات المعروفة ،  
مع أنها تصحيف كان ينبغي المدول عنه بمجرد الوقوف عليه ؟ ...  
لا نستطيع أن نؤيد الأستاذ عهد التعامل في قوله : ( لعل النبي  
سلى الله عليه وسلم كان يمين أمثال تلك المواضع ، أو كانت ترد  
إليه فيقر ما يراه منها ) لأن هذا إما كان يحدث في المواضع التي  
تختلف فيها العجات ؛ فتقرأ اللفظة بأكثر من لهجة واحدة  
تخفيفاً من مسلى العرب من مختلف القبائل ، ولا سيما أن المسى  
في كل ذلك واحد لا يتغير . أما أن يحدث هذا في مثل قوله :  
وعدها أباه معدولاً بها عن وعدة إياه ، وقوله فتثبتوا بدل  
فتبينوا ، مما لا يبدو فيه اختلاف في اللفظة مع ثبوت التغير  
في المسى ؛ فذلك أمر يحتاج إلى بحث دقيق وتحصيص واف حتى  
نعرف من يقين ما نرى هذه القراءات وأصل اعتمادها .

وبهنا هنا أن نقول إنه إذا كان بعض المفسرين يدون  
هذه الأمثلة من القراءات ، كالزمخشري صاحب الكشاف ، فإن  
آخرين من جلة العلماء يمتدونها تصحيفاً ، كلال الدين السيوطي  
صاحب « المزمهر » التي أدرج أمثلة منها ضمن الفصل الذي  
هقده بعنوان ( التصحيف والتحريف ) ص ٢٣٠ ج ٢ من كتابه .  
قال - نقلاً عن بعض الجامع - : ( صحف حماد بن الزبيران ثلاثة  
ألفاظ في القرآن لو قرئ بها لكانت صواباً ، وذلك أنه حفظ  
القرآن من مصحف ولم يقرأ على أحد . اللفظ الأول « وما كان  
استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أباه » يريد إياه .  
والثاني « بل الذين كفروا في غرّة وشقاق » والثالث « لكل  
امرى منهم يومئذ شأن يغنيه » ) انتهى ما أورده السيوطي -  
ويضمهم من العبارة أن هذه الأمثلة لم تكن تعتبر قراءة أصلاً عند  
عدد من العلماء . فلعل بعض أشياخنا من ذوى الثبوت والإمام  
بهذا الموضوع ، يدلى لنا برأى يكون فيه الشفاء والاكتفاء ...  
( جرباً )

محمد عزت هزق